

جذور وأجنحة

نسيج الثقافة الوطنية

يرتبط التراث والفن والهوية ارتباطاً وثيقاً، إذ يعد كل منها جزءاً أساسياً من نسيج الثقافة الوطنية. كما ترتبط هذه الأجزاء في ما بينها، فالتراث والفن هما مكونان أساسيان يشكلان الهوية. التراث يسهم في الحفاظ على جذور الهوية، بينما يساهم الفن في التعبير عنها لتظل حيةً معاصرة. الفن ينسج أجنحة الثقافة الوطنية، مسهماً في تعزيز قدرتها على العبور إلى آفاق جديدة، إذ يشكل جسراً بين الماضي والحاضر وبين جذور مغروسة في أرض الوطن وعالم واسع شاسع. مسرح الرحابنة، على سبيل المثال، تأثر بالمسرح الأوروبي، ووصل بعراقته إلى قلوب الشعوب الأخرى، لكنه ظل وفيًا لجذوره اللبنانية، مما يجعله أيقونة فنية تجاوزت حدود لبنان لتلامس وجدان العالم العربي. كما أن جورج خبز، المرشح إلى العالمية مجددًا، يبرهن قدرة الفن اللبناني على التجدد والانفتاح، بينما يظل محملاً بعبق الهوية اللبنانية وأصالتها.

والجدير بالذكر أن متعلمي اللغة العربية المعقنين من تعلمها بحسب المنهج اللبناني الرسمي (ALE) ساهموا في نسج الثقافة الوطنية من خلال مشاركتهم الفاعلة في أنشطة متنوعة استهدفت العناصر الأساسية كلها: التراث والفن والهوية، فانغمسوا في الجذور، وركبوا أجنحة للعبور، وغدوا جسوراً تربط بين أصالة الهوية والتراث وآفاق الانفتاح والتجدد.

لقد شارك متعلمو الصف الأساسي الخامس، ضمن محور "الصحة والرفاه"، في نشاط يمتهدف التراث بشكل أساسي، إذ لعبوا دور الطهاة، فحولوا صفهم إلى مطبخ حيث قاموا بتحضير منقوشة الصعتر، تعبيراً عن التقاليد الغذائية التي تعزز الهوية الوطنية. أما متعلمو الصف الأساسي السادس، فقاموا بتأليف مثل، وكتابة قصة عنه، وذلك في إطار محور "حكايات شعبية". من خلال هذا النشاط، أبرزوا هوية المواطن اللبناني كمواطن مبدع يحب الابتكار، إذ تحورت قصة مثل "كل البصل وأنس ما حصل" على فكرة ابتكار سلطة جديدة تعكس مكوناتها هوية المائدة اللبنانية. وفي هذا السياق، تمحور مفهوم الابتكار حول "البصل" بنكهته المميزة، كمكون أساسي في العديد من الأطباق اللبنانية التقليدية، وجزء من التراث اللبناني الغذائي، ومخصول زراعي مهم في العديد من المناطق اللبنانية، خصوصاً في سهل البقاع والجنوب والجبل.

وكما عانق تحضير المنقوشة وكتابة المثل ذاكرة المتعلمين الجماعية الذين "تضامنوا" لإنهاء المهمتين، فتحوّلت اللحظات التي عاشوها إلى نقوش في الذاكرة الثقافية، كذلك تعانق المتاحف الذاكرة الجماعية الوطنية وتحفظها في صرح من الأصالة، لتكون جسراً بين الماضي والحاضر. من هذا المنطلق، قام متعلمو الصف الأساسي السابع بزيارة متحف "بيت بيروت" (البيت الأصفر)، وهو المتحف الشاهد على الحرب الأهلية اللبنانية التي نذكرها ونتمنى ألا تتكرر. خلال هذه الزيارة، جالوا في أقسامه المختلفة، وتعرفوا إلى موقعه الاستراتيجي كخط تماس بين المنطقتين الشرقية والغربية. اكتشفوا أيضاً شهادات من الحرب وتعرفوا إلى تكتيكات الصراع وأثرها، مما أتاح لهم فهماً أعمق لتاريخ لبنان المعاصر وأثر هذه الحفبة على هويته الثقافية. كما أدركوا أن المتحف الذي جدد وبنى على شكل مفتاح أمل في قنبيته، يرمز إلى التفاؤل بمستقبل أفضل، ويعبر عن الرغبة في تأسيس لمصالحة حقيقية بين اللبنانيين بهدف تعزيز السلام.

وبمبادرة منا لتعزيز السلام، انطلقت رحلة من قلب الصف الأساسي الثامن نحو آفاق أرحب في الليسيه مونتائين، حيث زُفرت الأعلام اللبنانية، وحملت بين طياتها رسائل السلام. جاب المتعلمون الأرجاء، منشدين النشيد الوطني اللبناني بكل عزة وفخر، في مسعى لترسيخ الهوية الوطنية وتعميق ثقافة السلام بين الجميع. في ختام جولتهم، قاموا بتثبيت رسائلهم على جدار صفهم، موجهين كلماتهم إلى الجيش اللبناني، والصليب الأحمر، والدفاع المدني، والمتضررين من ويلات الحرب. لم يكنف التلامذة بنشر السلام في زاوية ضيقة، بل شيدوا جسوراً من الأمل

عبر أجنحة افتراضية، فتمكنوا من عبور المسافات والتواصل مع متعلمي كلية مرجعيون الوطنية في الجنوب اللبناني عبر لقاء افتراضي. جمع هذا اللقاء القلوب وقلص الفجوات، ليصبح رمزاً لمبادرة فريدة تعزز التواصل والحوار بين أبناء الوطن الواحد.

افتتح النشاط بتبادل التعازف، تلاه تبادل رسائل السلام. وضمن هذه الأجواء، سرد بعض تلامذة الكلية شهادات حية عن تجاربهم في زمن الحرب، التي جسدت قواهم وإصرارهم على الصمود على الرغم من التحديات. تعاطف متعلمو الليسيه مونتاني في بيت شباب مع هذه الشهادات، منتمين لأثرهم في الجنوب دوام القوة والاستمرار، على أمل أن يعم السلام لبنان. خلال محادثة صفية، ربط المتعلمون هذه التجربة بمحور "وسائل التواصل الاجتماعي"، وأدركوا أن الإنترنت وتطبيق "غوغل ميت (Google Meet)" قاما بدور رئيسي في تسهيل تواصلهم مع إخوانهم في الجنوب. لكنهم استوعبوا أن وسائل التواصل، على الرغم من فوائدها، تظل سيفاً ذا حدين، لذا يجب التعامل معها بحذر وحكمة.

وفي هذا السياق، جاءت مداخلة الكاتبة د. مهي جرجور ذات فائدة بالغة، إذ تناولت فيها ضرورة التعامل بحذر مع وسائل التواصل الاجتماعي، مشيرة إلى أهمية الوعي بمخاطر الإدمان عليها. كما أكدت على ضرورة العودة إلى الراشدين في حال التعرض للتتمر الإلكتروني. وقد استندت في مداخلتها إلى قصتها "مشاكسون ولكن" من كتاب "كن صديقي"، التي تجسد قيمة "المسؤولية المعلوماتية". في جو مليء بالتفاعل والمرح، استمتع المتعلمون بأنشطة متنوعة وأشرطة مرئية، مما أضاف إلى اللقاء لمسة من الحيوية والود.

وبينما نؤكد على أهمية القيم، مثل الوحدة الوطنية والمسؤولية المعلوماتية في تعزيز ثقافة الوعي بين أفراد المجتمع، لا يسعنا إلا أن نتأمل في الفن كوسيلة للتعبير عن القيم الإنسانية والقضايا الاجتماعية المعاصرة، والعبور إلى العالم الخارجي. وإيماناً منا بضرورة إدراج الفن في منهج اللغة العربية لتوسيع آفاق الفكر والإبداع، جاء حديث العملاقين غدي الزحبي وجورج خباز، في محور "التربية الإعلامية" للصف الأساسي التاسع، كي يضيء على دور المسرح في تشكيل الهوية الثقافية اللبنانية، ويكشف أبعاد الفن في بناء الشخصية الوطنية. فقد شرح غدي الزحبي أقسام المسرح الزحبي بين الريفية والمدنية والملحمية، مستعرضاً مسرحيات خالدة مثل "الليل والقنديل"، "يعيش يعيش"، و"بترا".

كما أبرز تأثير مسرح الزحبي على الهوية اللبنانية، مركزاً على القيم الإنسانية والاجتماعية التي تجسدها مسرحيات "بترا" و"ميس الريم"، مبيّناً دور المسرح الزحبي في تعزيز تواصل لبنان مع الثقافات العالمية. شدّد الفنان غدي أيضاً على كون المسرح الزحبي مسرحاً غنائياً استعراضياً، تألقت فيه المطربة فيروز، نجمته الأبرز، مما جعل عروضه تتميز بأسلوب فني فريد يجمع بين الغناء والتمثيل؛ أما جورج خباز، فقد أتحفنا بنبذة عن تاريخ المسرح اللبناني، وأجاب عن أسئلة المتعلمين حول تجاربه المدرسية والاحترافية في المسرح والتلفزيون والسينما، مشدداً على فيلم "يونان" المرشح إلى العالمية، ومسرحية "خيال صحرا" التي تظهر، من خلال رمزية الشخصيات والأحداث، الانقسامات التي تنشأ جراء الظروف الصعبة التي يمر بها الوطن. كذلك سلط الضوء على أهمية اللغة العربية في خدمة الفن المسرحي، معتبراً إياها الأداة التي تعكس أصالة الرسالة الفنية، وتعمق تأثيرها في القلوب والعقول.

في الختام، يظهر هذا التفاعل المستمر بين التراث والفن والهوية كيف أن الثقافة الوطنية تنقش في الذاكرة الجماعية وتظل حية نابضة. فمن خلال تعزيز القيم عبر الأنشطة الفنية والتعليمية، نخطو نحو مستقبل يعكس أصالتنا ويحافظ على هويتنا، فنبقى جذورنا راسخة في أرض الوطن، وأجنحتنا مفتوحة نحو آفاق الانفتاح على العالم.

الرجاء الضغط على الرابط الإلكتروني التالي من أجل الاطلاع على الأنشطة:

[Racines et Ailes - ALE - Jan 2025.MP4](#)

جنى مكرم بيوض

Racines et Ailes

Le Tissu de la Culture Nationale

Le patrimoine, l'art et l'identité sont étroitement liés. Chacun est une composante essentielle du tissu culturel national. Ces éléments sont interconnectés, et le patrimoine et l'art sont des composants fondamentaux qui forment l'identité. Le patrimoine contribue à préserver les racines de l'identité, tandis que l'art permet de l'exprimer et de la développer pour qu'elle demeure vivante et contemporaine. L'art tisse des ailes pour la culture nationale et contribue également à renforcer sa capacité à franchir de nouveaux horizons. Il forme un pont entre le passé et le présent, entre des racines ancrées dans le sol national et un monde vaste et infini. Le théâtre des Rahbani, par exemple, a été influencé par le théâtre européen et, avec son authenticité, a touché le cœur des autres peuples. Cependant, il est resté fidèle à ses racines libanaises, ce qui en fait une icône artistique qui a dépassé les frontières du Liban pour toucher l'âme du monde arabe. De plus, Georges Khabbaz, candidat à l'internationalisation une nouvelle fois, démontre la capacité de l'art libanais à se renouveler et à s'ouvrir, tout en restant imprégné de l'essence de l'identité libanaise et de son authenticité.

Il est également important de noter que les élèves en Arabe Langue Étrangère (**ALE**) ont participé activement à la création du tissu culturel national à travers leur engagement dans des activités diverses qui ont ciblé tous les éléments fondamentaux : le patrimoine, l'art et l'identité. Ils se sont immergés dans les racines et ont fabriqué des ailes pour franchir des frontières, ce qui les a transformés en ponts reliant l'authenticité de l'identité et du patrimoine aux horizons d'ouverture et de renouvellement. Par exemple, les élèves en classe de **CM2**, dans le cadre du thème « Santé et Bien-être », ont joué le rôle de cuisiniers et ont transformé leur salle de classe en cuisine où ils ont préparé une man'oushe au thym, un plat symbolique des traditions culinaires qui renforcent l'identité nationale. Les élèves en classe de **6e** ont écrit un proverbe et une histoire à son sujet, dans le cadre du thème « Contes Populaires ». Par cette activité, ils ont mis en avant l'identité du Libanais en tant que citoyen créatif et innovatif, en proposant une nouvelle recette de salade qui reflétait les ingrédients et les valeurs de la table libanaise. Dans ce contexte, le concept d'innovation s'est centré sur l'oignon, un ingrédient clé dans de nombreux plats traditionnels libanais, avec une saveur distinctive. L'oignon fait partie du patrimoine culinaire libanais et constitue une récolte agricole importante dans plusieurs régions du Liban, notamment dans la vallée de la Bekaa, le sud et certaines régions montagneuses.

Tout comme la préparation de la man'oushe et l'écriture du proverbe ont rejoint la mémoire collective des élèves, qui se sont « solidarisés » pour accomplir ces tâches, ces moments vécus sont devenus des gravures dans la mémoire culturelle. De même, les musées préservent la mémoire collective nationale dans des lieux empreints d'authenticité, et ils font office de pont entre le passé et le présent. À cet égard, les élèves **en classe de 5e** ont visité le musée de « Beit Beirut » (la maison jaune), un musée témoin de la guerre civile libanaise, que nous espérons ne jamais revivre. Lors de cette visite, ils ont exploré ses différentes sections et ont découvert sa position stratégique en tant que ligne de front entre les régions orientales et occidentales. Ils ont également découvert des témoignages de guerre et ont appris les tactiques du conflit et ses impacts, ce qui leur a permis de mieux comprendre l'histoire contemporaine du Liban et l'impact de cette période sur son identité culturelle. Ils ont aussi compris que le musée, qui a été rénové et construit sous la forme d'une clé de l'espoir dans sa coupole, symbolise l'optimisme envers un avenir meilleur et exprime le désir d'établir une véritable réconciliation entre les Libanais dans le but de renforcer la paix.

Dans le cadre de notre initiative pour promouvoir la paix, un voyage a débuté de la **classe de 4e** vers les vastes horizons du Lycée Montaigne, où flottaient les drapeaux libanais, qui portaient avec eux des messages de paix empreints d'amour et d'harmonie. Les élèves ont parcouru les lieux en chantant l'hymne national libanais avec fierté et dignité, dans le but de consolider l'identité nationale et de renforcer une culture de la paix entre tous. À la fin de leur tournée, ils ont inscrit leurs messages sur le mur de leur classe, adressant leurs mots à l'armée libanaise, à la Croix-Rouge, à la Défense civile, et aux victimes de la guerre. L'action ne s'est pas limitée à la diffusion de la paix dans un espace restreint, mais a construit des ponts d'espoir à travers des ailes virtuelles, ce qui a permis aux élèves de traverser des distances et de communiquer avec les étudiants de l'école de

Marjayoun dans le sud du Liban lors d'une rencontre virtuelle. Cette rencontre a rapproché les cœurs et réduit les écarts, devenant ainsi un symbole d'une initiative unique qui favorise la communication et le dialogue entre les citoyens d'un même pays.

L'activité a débuté par des échanges de présentations, suivis de messages de paix. Dans ce cadre, certains élèves du Marjeyoun National College ont raconté des témoignages vivants de leurs expériences pendant la guerre, illustrant leur force et leur détermination à résister malgré les défis. Les étudiants du Lycée Montaigne à Beit Shabab ont exprimé leur solidarité avec ces témoignages, souhaitant force et persévérance à leurs camarades du sud, dans l'espoir que la paix régnera sur le Liban. Lors d'une conversation en classe, ils ont lié cette expérience au thème des « médias sociaux », prenant conscience que l'Internet et l'application « Google Meet » ont joué un rôle clé dans la facilitation de leur communication avec leurs frères et sœurs du sud. Cependant, ils ont également compris que bien que ces outils offrent des avantages, ils restent des épées à double tranchant, nécessitant une gestion prudente et sage.

Dans ce contexte, l'intervention de l'écrivaine Dr. Maha Jarjour a été d'une grande importance. Elle a souligné la nécessité d'une utilisation prudente des médias sociaux et a insisté sur l'importance de consulter des adultes en cas de cyberharcèlement. Elle a également cité son histoire « Moushakisoun wa Laken... » tirée de son livre *Kon Sadiki*, qui met en lumière la valeur de la « responsabilité numérique ». Dans une atmosphère pleine d'interactions et de joie, les élèves ont apprécié diverses activités et vidéos, ce qui a ajouté vitalité et convivialité à la rencontre.

Enfin, puisque les valeurs, telles que l'unité nationale et la responsabilité numérique, favorisent une culture de la conscience parmi les membres de la société, il ne reste plus qu'à méditer sur l'art comme moyen d'expression des valeurs humaines et des questions sociales contemporaines, ainsi qu'un moyen d'ouverture vers le monde extérieur. Convaincus de la nécessité d'intégrer l'art dans le programme de langue arabe pour élargir les horizons de la pensée et de la créativité, les géants de l'art, Ghadi Rahbani et Georges Khabbaz, ont été invités dans le cadre du thème « Éducation aux Médias » pour éclairer, aux élèves de **la classe de 3^e**, le rôle du théâtre dans la formation de l'identité culturelle libanaise et dévoiler les dimensions de l'art dans la construction de l'identité collective. Ghadi Rahbani a expliqué les différents aspects du théâtre Rahbani, entre ruralité, urbanité et épopée, et a présenté des œuvres théâtrales emblématiques telles que *Al Layl w Al Kindil*, *Ya3ish Ya3ish*, et *Petra* qui est un symbole du théâtre libanais à l'échelle régionale. Il a également mis en avant l'impact du théâtre Rahbani sur l'identité libanaise, ainsi que son rôle dans le renforcement de la communication du Liban avec les cultures mondiales, tout en insistant sur les valeurs humaines et sociales véhiculées par les pièces *Petra* et *Mays al-Rim*.

Georges Khabbaz, quant à lui, a partagé son expérience théâtrale, répondant aux questions des élèves sur ses expériences scolaires et professionnelles dans le théâtre, la télévision et le cinéma, et mettant l'accent sur son film *Yunan*, candidat à la reconnaissance internationale, ainsi que sur la pièce *Khyal Sahra* qui montre, à travers la symbolique des personnages et des événements, les divisions nées des difficiles circonstances que traverse la nation. Il a également souligné l'importance de la langue arabe dans l'expression théâtrale, et l'a considérée comme l'outil qui reflète l'authenticité du message artistique et renforce son impact sur les cœurs et les esprits.

En conclusion, cette interaction continue entre le patrimoine, l'art et l'identité montre comment la culture nationale s'inscrit dans la mémoire collective et demeure vivante. À travers la promotion des valeurs par des activités artistiques et éducatives, nous avançons vers un avenir qui reflète notre authenticité et préserve notre identité, où nos racines restent fermement ancrées dans la terre nationale et nos ailes ouvertes vers de nouveaux horizons d'ouverture sur le monde.

Veillez svp cliquer sur le lien suivant pour consulter les activités :

[Racines et Ailes - ALE - Jan 2025.MP4](#)

Jana M. Bayoud